الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../ .....

رقم التسجيل: 1535109290

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

الشرق و الغرب في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" لـ طيب صالح

إعداد الطالب:

بن بلخير عبد النور

أمام اللجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

د. بلقاسم جياب	الرتبة:	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د. شبلي خالد	الرتبة:	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقرار
د.ربيع بوجلال	الرتبة:	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 2021/2020

إهداء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على

اشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه و من

اتبعهم إلى يوم الدين.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى الذين قال فيهما الله عز وجل:

"وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"...

أبي،...حفظه الله.

أمي... حفظها الله

إلى كل من يحمل و لو ذرة حب لله ورسوله

محمد صلى الله عليه و سلم.

شكر و عرفان

قال الله تعالى " لئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد الله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وشكره على توفيقه لنا في إتمام العمل واقتداء برسوله الذي حثنا على الشكر كما قال " الشكر قيد النعمة وسبب دوامها ومفتاح المزيد منها"

أسجل عظيم شكري وتقديري إلى أستاذي المشرف "د.شبلي" حفظه الله ورعاه الذي لم يبخل علي بإرشاداته وتوجيهاته والذي كان معي على اتصال دائم طول مدة إنجاز هذه المذكرة ولن يتسع المقال لمقامك وفضلك جزاك الله خيرا

ولا لايفوتني كذلك أن أتوجه بالشكر إلى كل من علمني حرف أو كلمة من أساتذتي الكرام من بداية مشواري الدراسي إلى وصولي إلى هذه المرحلة

وما بحوزتنا لنقول " اللهم ارزقنا شفاعة سيدنا محمد صل الله عليه وسلم وأوردنا حوضه واسقنا من يديه الشريفتين شربة ماء لا نظما بعدها أبدا ياربب العالمين"

وفي الأخير نسال المولى عز وجل أن يجعلنا ممن يكثر ذكره ويحفظ أمره وان يغمر قلوبنا بمحبته ويرضى عنا.

مقدمـــــة

شهدت الساحة الأدبية في الآونة الأخيرة انتشارا واهتماما كبيرين بمجال الرواية بوصفها الفضاء التعبيري الذي يطرح مجموعة من قضايا العصر ويعالج عديد الإشكالات الفكرية والاجتماعية و الفنية وسواها، وهذا ما جعل الرواية العربية تمضي في رحلتها نحو النضج الفكري والفني، حتى باتت من أكثر الأجناس تعبيرا عن الواقع، وأكثرها استيعابا لمختلف قضاياه، فأصبحت كما يقولون بحق الديوان العرب الحديث"،د وهان يرسم تجربة الحياة العربية ويرصد تحولاتها، ولا ريب أن لهذه التحولات المختلفة الأثر الواضح في اختلاف الموضوعات التي تطرحها أو تعالجها الرواية العربية.

ولعل أحد أهم الموضوعات التي تناولتها الرواية العربية قضية الشرق وعلاقتها بالغرب الذي لا يمكن أن تنفك عنه بأي حال من الأحوال كيفما اتفق الغرب على أن الشرق في الرواية العربية أخذ صورا مختلفة اختلفت معها ضمنيا صورة الغرب.

ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن من بين أبزر الروائيين العرب الذين تناولوا ثنائية الشرق والغرب الروائي السوداني طيب صالح حيث تظهر جدلية العلاقة بينهما بكل قوة ووضوح بتجليات مختلفة في عموم الآثار الإبداعية التي خلفها لنا، وهو ما لاحظه أغلب النقاد الذين عرضوا بالدراسة لتراث هذا الكاتب والروائي المتميز، بل قد تكون أبرز سمات وخصائص عالمه الروائي.

و سرها راويته "موسم الهجرة إلى الشمال" وقد جسدت بامتياز جدلية العلاقة بين " الشرق والغرب" فيما يتعلق بمسألة اللقاء بين الشرق والغرب وتداعياته، لذلك وقع اختيارنا سليمان

على هذا الموضوع الإعجابنا بكتابات الطيب صالح من جهة، ولتميز الكاتب في طرحه المسألة "الشرق والغرب" على نحو كشف عمق العلاقة التي تجمع بين الشرق والغرب فضلا عن أسبابها وآثارها عليهما.

وهو ما وضعنا أمام سؤال ملح وهو: كيف كانت العلاقة بين الشرق والغرب في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح؟

وقد تفرع عن هذا التساؤل الأساسي أسئلة أخرى ثانوية أسهمت بنصيب وافر في إزالة الغموض المتعلق بصفة هذه العلاقة من ذلك :

- ✓ ماذا يمثل الشرق في رواية موسم الهجرة إلى الشمال؟
- ✓ ما دلالة الغرب في الرواية ؟
- ✓ ما صورة الجدل بين الشرق والغرب في هذه الرواية ؟
- ✓ ما أثر اللقاء الشرق بالغرب في رسم العلاقة بينهما ؟

ومع أهمية هذه الدراسات إلا أنها لم تتناول الشرق والغرب عند الكاتب فضلا عن الرواية مما يؤكد أهمية هذه الدراسة .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي مع الانفتاح على غيره كالمنهج التاريخي والمقارن ..

وللإجابة على التساؤل الرئيسي اتبعنا الخطة الآتية وهي مكونة من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة وملحق. يتناول المدخل حضور الشرق والغرب في السرد عموما وفي والرواية خصوصا.

أما الفصل الأول كان تحت عنوان ماهية الشرق والغرب، و به مبحثان، حيث تناولنا في المبحث الأول مسألة الهوية، والمبحث الثاني عن ماهية الشرق والغرب.

بينما كان عنوان الفصل الثاني: علاقة الشرق بالغرب، وبه مبحثان، في المبحث الأول عالجنا أنماط الغرب وأثره في الشرق، وبالمقابل تطرقنا في المبحث الثاني إلى مواقف الشرق من الغرب.

أما الفصل الثالث فقد حمل عنوان "تجليات الشرق والغرب في الرواية وقد خصصناه اللجانب التطبيقي، بتنزيل ما هو نظري على الرواية، وقد تم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول يتكلم عن الهوية، و المبحث الثاني عن أنماط الغرب وأثره في الغرب، والمبحث الثالث به مواقف الشرق من الغرب.

ثم ذيلنا عملنا هذا بخاتمة ضمناها مجموع النتائج المتوصل وملحق تطرقنا من خلاله إلى السيرة الذاتية للروائي وملخص عن الرواية.

ويدين البحث بالفضل لمجموعة من المصادر والمراجع التي كانت خير زاد في هذه الرحلة، ومن أهمها إشكالية الشرق والغرب لماجدة حمود وكتاب صورة الشرق والغرب في السرد لمحمد الداهي، وكتاب صورة الغرب في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي .

ومع ذلك لم يسلم عملنا من بعض الصعوبات و العوائق التي يتعرض لها أي باحث في هذه المرحلة العلمية، وإن كانت حلاوة العمل تستدعي هذه المشقة فمن أكثر الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز بحثنا الأزمة العالمية الحالية جائحة كوفيد 19 (كورونا فايروس) التي حالت بينا وبين التنقل للجامعة والتزود بالمراجع وكذلك صعوبة الالتقاء بالمؤطر ومناقشة هذا العمل، ورغم ذلك استطعنا بفضل الله عز وجل ثم بما تيسر لنا مجهودات متواضعة بمعية أستاذنا المشرف أن نخرج هذا العمل إلى حيز الوجود.

ونغتنم هذه الفرصة الثمينة لنزجي عميق شكرنا وخالص تقديرنا إلى الأستاذ المشرف البروفسور نبيل مزوار على كل ما قدمه لنا من مساعدة ولكل من مد لنا يد العون في سبيل انجاز هذه الدراسة من قريب أو بعيد.

الفصل الأول: مفهوم الشرق و الغرب و اشكالية العلاقة

المبحث الأول : مفهوم ثنائية (الشرق /الغرب):

تعد ثنائية (الشرق الغرب) من أكثر العبارات تداولا في الخطاب العربي الحديث والمعاصر، إلى جانب العديد من الثنائيات التي تكاد تكون متكافئة الدلالة مثل : الأصالة المعاصرة، نحن الغرب، الداخل الخارج...و كان لها أن تبنت مفاهيم عديدة منذ الزمن القديم، فقد شاع على الألسنة مقابلة الشرق بالغرب، فيقولون مثلا : الشرق شرق والغرب غرب، وقديما استخدموا هاتين الكلمتين متقابلتين، فالمؤرخون يقولون: تاريخ الشرق وتاريخ الغرب.

و الفلاسفة يقولون مثلا: أنه قد اجتمع في الإسكندرية إلهام الشرقي ومادية الغرب" [1]. وهذا التباين في المفاهيم وضع الثنائية في حيز خاص، تبرز دلالته حسب موقع استعماله سواء في التاريخ أو الجغرافيا أو تتعدى ذلك إلى أشياء أخرى فلهذه الثنائية علاقة بالفضاء المكاني والزماني وتظهر الإشكالية في توضيح البعد الجغرافي للشرق والغرب، وربما كان التساؤل عن جغرافية وماهية الشرق أكبر إلحاحا حتى ينفتح السؤال على قيم حضارية ورؤيوية وثقافية خارج المحددات الزمنية والمكانية و الإيديولوجية "[2].

فهل هناك حقيقة مدلولا معينا للشرق و مدلولا معينا للغرب؟

---

[1]- د. أحمد أمين الشرق والغرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهر، ط) و19 ، ص7

[2]- د. محدد صابن عبيد وسوسن الأبياتي جمليات التشكيل الروائي، دار الحوار اللاذقية، ط1، 2003، ص 114

الواقع أن الشرق والغرب من الكلمات العامة التي إذا أريد تحليلها عزت على التحديد.. فهل كلمنا الشرق والغرب يمكن تجسيدهما بالرجوع إلى الجغرافيا، أو هما نوعان من المزاج و الخصائص أكثر منهما جغرافيين؟ [3]

هذا الاختلاف والتضارب في الآراء حول تحديد وضبط أصل مفهوم هذه الثنائية فتح بابا و مجالا واسعا لتناولها ودراستها من عدة جوانب، خاصة الناحية الجغرافية وناحية الخصائص ، هذا عند الباحثين المحدثين و المعاصرين، أما عند القدامى فلاشك أن تحديدهم لمفهومها كان من الناحية اللغوية .

المطلب الأول : مفهوم الثنائية عند اللغويين

لقد ورد المفهوم اللغوي لمصطلحي (الشرق والغرب في العديد من المعاجم اللغوية، وللوقوف عند معناهما وجب الرجوع إلى جذريهما اللغويين و الأصل الإشتقاقي لكل منهما . فالشرق : لفظة مشتقة من كلمة "شرق "، وقد ورد في معجم لسان العرب في مادة "شرق": اشرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا : طلعت، واسم الموضع المشرق [4]

وجاء في معجم مقاييس اللغة : "الشين والراء و القاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح، من ذلك شرقت الشمس، إذا طلعت. و أشرقت إذا أضاوت و الشروق : طلوعها ... و المشرقان :مشرقا الصيف والشتاء ، و الشرق": المشرق" .[5]

من خلال هذين التعريفين، يحيلنا مدلول الشرق إلى الجهة التي تشرق منها الشمس وهي المشرق.

---

[3]- أحمد أمين الشرق والغرب، ص 07.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، ج، تح خلاد رشيد القاضي، دار الأبدان، الجزائر، ط1، 2008، ص 83

[5]- ابن فرحون: مقليمن الاحة، ج3، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، الأردن ، (د. ط)، (د.ت)، ص 204.

والغرب : لفظة مشتقة من كلمة "غرب"، وورد في معجم لسان العرب: " العرب و المغرب : بمعنى واحد... وقوله تعالى: ((رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)) ، أحد المغربين: أقصى ماتنتهي إليه الشمس في الصيف والغرب : أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء".[6]

وفي معجم مقاييس اللغة، يقال : "الغرب: عرق يسقي ولا ينقطع، والغربة البعد عن الوطن، يقال غريت الدار. ومن هذا الباب : غروب الشمس، كأنه بعدها عن وجه الأرض " [7]

ومنه نستنتج أن "الغرب" لفظة يراد بها الجهة التي تغرب منها الشمس، وموضع الغروب "المغرب".

حاول اللغويون القدامى ضبط مفهوم محدد الثنائية (الشرق ،الغرب ، ومفهومهم لها أنحصر في جهة شروق الشمس وغروبها، لكن هذا المدلول غير كاف لوضع هذه الثنائية في إطارها المناسب، و هذا ما دفع بالباحثين المحدثين والمعاصرين إلى تحديدها من الناحية الجغرافية وناحية الخصائص .

المطلب الثاني : مفهوم الثنائية من الناحية الجغرافية

لقد أطلق الأوروبيون الكاثوليك تسمية الشرق على البلاد التي كانت خاضعة للإمبراطورية البيزنطية، و هذا عند انقسام الإمبراطورية الرومانية. ثم أطلق الأوروبيون هذه التسمية على بلاد الإسلام فيما بعد، وكان مدلول هذا المصطلح يضيق فلا يشمل إلا سورية ومصر وبلاد الرافدين، وبعدها اتسع ليضيف إليهم الجزيرة العربية وفارس وتركيا، ثم امتد بعدها هذا المصطلح ليشمل الهند والصين واليابان و ماپليها من بلدان أسيا. ونظرا لاتساع الرقعة الجغرافية الشرق وتنوع الحضارات والثقافات قسم هذا الشرق إلى مشارق هي :الشرق الأدنى، الشرق الأوسط و الشرق الأقصى و هذا بعد الإكتشافات الجغرافية ، وقد سمي الشرق بهذا

---

[6]- ابن منظور، لسان العرب، ج10، تح خلاد رشيد القاضي، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2008، ص 28

[7]- ابن فارس، مقابيين الامة، ج4، ت: عبد السلام هارون، ، دار الفكر، الأردن ، (د.ط)، (د.ت)، ص 421

المصطلح السياسي الغربي لأغراض تعذبهم في حركتهم الاستعمارية لتجنب استخدام اسم الوطن العربي.[8]

وثمة من الباحثين من "حددوا الشرق بأنه ما كان شرقي البحر الأبيض المتوسط وامتداده شمالا وجنوبا، فيشمل ذلك الهند والصين واليابان والإتحاد السوفياتي و إيران والعالم العربي بأجمعه بما فيه مصر، كما يشمل أستراليا ".[9]

هذا هو التحديد الجغرافي الشرق، أما الغرب فلاشك أنه الإسم المواجه للشرق. وبقدر

اهتمام الغرب بالشرقي، كان الغرب أيضا موضع اهتمام و غموض بالنسبة للشرق، وهو ما أثار العديد من النقاشات حيث :

يذهب محمد نور الدين أفاية إلى القول بأن هذه التسمية تحيل إلى الرومان والإفرنج أو إلى المسيحيين أو الأوروبيين أو الاستعماريين... أو إلى الغربيين فهي في كل مرة تكتسب مضمونا وتسمية مختلفين، وهذا حسب فترات التاريخ الجدلي لعلاقة الشرق بالغربة).

أما محمد محمد حسين فيرى أن الغرب" اصطلاح حد يث، جرينا فيه على ما اصطلح عليه الأوروبيون في عصور الاستعمار، من تقسيم العالم إلى "شرق "و"غرب"، بعذون بالغرب أنفسهم، ويعنون بالشرق أهل أسيا وأفريقية الذين كانوا موضع أستعبادهم واستغلالهم .[10]

---

[8]- محمد راتب الحلاق : نحن والغرب"دراسة في بعض الاتنيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصين " من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د ط)، 1997ء ص 10، 11.

[9]- أحمد أمين الشرق والغرب، ص 7، 8 . بنظر ، محمد نور الدين أفلية : العرب في المتخيل العربي ، منشورات دار الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 1996، ص 12

[10]- محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية، دار الفرقان، د ط)، (د،ت) ص 7

لكن هذا التحديد الجغرافي لكل من الشرق والغرب عل يه اعتراضات كثير، أهمها "أن مافي أوروبا ما يعد شرقيا كجزء كبير من تركيا، وفي المشرق ما بعد غربيا كإفريقيا الجنوبية و استراليا[11]

بهذا يكون الشرق والغرب مصطلحات جغرافيان يتجاوزان المعنى الجغرافي للدلالة على أشياء أخرى غير جغرافية، ولعل هذا ما دفع بالباحثين إلى تحديد مفهوم الثنائية من خلال الخصائص.

المطلب الثالث : مفهومها من ناحية الخصائص

ذهب بعض الباحثين إلى عدم الاتجاه إلى التحديد الجغرافي لمفهوم الثنائية، بل اتجهوا إلى التحديد بالخصائص فالغرب يختص بالتقدم الميكانيكي و الحركات الصناعية والديمقراطية وتلو بن أدبه وفنه بلون خاص و تقدير النساء ومنحهن الكثير من الحرية" .

وله طابع خاص به "هو النظر إلى الوجود الخارجي بعقل منطقي تحليلي يقف عند الظواهر مشاهدا لها وهي تطرد وتتابع على هذه الصور أو تلك، فيجعل من هذه الإجراءات في الحدوث قوانين يستخدمها في استغلال الظواهر على النحو الذي يرتضيه."[12]

أما الشرق، فهو الموصوف "بالتواكل و الخضوع للاستبداد والمساومة في المعاملة، والتقليل من حريات النساء، و كثرة الاعتقادات بالخرافات ".[13]

وهي بلا شك نظرة جد مسيئة الشرق رغم مافيه من ايجابيات فقد يحتوي الشرق" قوة روحية معنوية قوية يجهل الغرب أبعادها ولذلك يخشاها ويحاول أن يقهرها عن طريق السيطرة العسكرية". [14]

---

[11]- أحمد أمين الشرق والغرب، ص 8

[12]- زكي نجيب محمود الشرق الفتن، دار القلم، لاقاهرة، ، (د،ت) ص4

[13]- أحمد أمين : الشرق والغرب، ص 3.

فله طابع خاص هو النظر إلى الوجود الخارجي ببصره تنفذ من خلال الظواهر البادية الحدس إلى حيث الجوهر الباطن بحدس مباشر، يمزج ذائه في ذاته، تقني معه فردية الفرد وهو ما يجعل الشرق يدرك الحقيقة في العالم بروحه لا بعقله . [15]

إذا، فلكل من الشرق والغرب نظرة مختلفة إلى الواقع ؛ نظرة المادة (العقل) للغرب، ونظرة الروح (الفن) الشرق، وهذا الاختلاف يضع الحد الفاصل بينهما.

لكن زكي نجيب محمود پر ى عكس ذلك، فهذه التفرقة التي تجعل من الشرق فنانا يدرك الحقيقة بذوقه، ومن الغربي عالما يدرك الحقائق بالمشاهدة و التجربة و التعليل، لا تعني أنه لا يوجد علماء في الشرق أو ليس هناك رجال فن ودين في الغرب، و إنما تطلق هذه التسمية على ما هو شائع على الألسنة، من وصف الشرق بالروحانية، ووصف الغرب بالمادية.(4) لقد عجز اللغويون القدامى على تحديد مفهوم مع ىن و ثابت الثنائية (الشرق الغرب) و هذا ما دفع بالدارسين المحدثين و المعاصرين إلى البحث عن معناها الحقيقي من خلال إيجاد جوانب جديدة تضع طرفيها محل الفارقة والاختلاف ليسهل تحديد مفهومها وإزالة اللبس و التعقيد عنها،

فكانت الخصائص والميزات هي الفاصل بين عالمين ؛ عالم شرقي روحاني فنان متخلف صناعيا في طريقه إلى التقدم، وعالم غربي عقلاني في متقدم صناعيا يبحث عن الجديد .

فالغرب كائن أين تحل حضارته و يفرض سيطرته وتظهر نزعته، دون النظر إلى موقعه الجغرافي، فهو موجود في كل مكان حتى في الشرق، أما الشرق فهو لايزال يبحث عن هويته و عن انتمائه بعد أن تفرقت به السبل وتضاربت فيه الأهواء وتعددت عنده الانتماءات [16].

---

[14]- ملى حسين مؤتمن : مصدر في عيون لايخرب وأدبه، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دار المعارف، ط)، (ت) ص 31.

[15]- زكي نجيب محمود: الشرق الفنان، ص 4-5

[16]- محمد راتب الحنق : نحن والغرب،ص40

المبحث الثاني: أنماط الغرب وأثره في الشرق

تبقى العلاقة بين الشرق والغرب كل يراها حسب منظوره الخاص فيتميز الغرب بعدة أنماط وأنواع نذكر منها:

المطلب الأول: الثقافة والفكر

تعتبر الثقافة من بين أهم الأنماط التي تمثل الشخص أو الأمة في حد ذاتها، فهي تعطينا الصورة اللازمة عن حقيقة الإنسان وتوضح لنا مبتغاه، ونعرف بها أنماط عيشه وأفكاره، كونها تعتبر وليدة الذات الإنسانية، ففي معناها العام هي البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير والعدل، وكل القيم التي تصلح الوجود الإنساني ولا يدخل فيه تلك المعارف التي تفسد وجود الإنسان، وبالتالي ليست أي قيم وإنما الفاضلة فقط ".[17]

فالثقافة تتأسس على الذات والفطرة والقيم الايجابية أما سلامة موسي يرى بأن الثقافة هي مجموعة من المعارف والعلوم والآداب والفنون يستعملها الناس و كل من يستعملها استعمالا صحيحا سليما يطلق عليه لفظ المثقف أما عن الاستعمار المهيمن " فهو سبب التساؤل عن حال الغرب، فأصبحت الثقافة السائدة أوروبية وأمريكية وعلى الغرب الرجوع إليه"[18]

يعني أن الغرب رغم رحيله يبقى فكره وثقافته مهيمنة ومتحكمة في زمام أمور الشرق وسبب التحكم هي القيم التي رسخها المستعمر في المحيط المستهدف.

يعتبر الفكر من أنماط الغرب وأشدها تأثيرا على الشرق في جميع المجالات، وهذا النمط يتجسد كثيرا في الدين.

---

[17]- غادة الطويل، الثقافة العربية جذور وتحديات، kb.com للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص4.

[18]- صورة الغرب العربي ناظرا و منظورا إليه، قراءة محمد خير فرج، تح الطاهر لبيب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، دط، 1999م، ص222,223

"ويأخذ على التطهيرية – الأصولية– مثلا بعدها عن الحياة وافتتانها بالموت فالأصولي لا يشبع أبدأ من ارتقاء الكمالية، فهو في حرب دائما مع كل مظاهر الشر والسلبية بحيث أن إشكالية بعض الأصوليين تكمن في تصوير الغرب قبل معرفته فكان التسرع في إطلاق الأحكام حتى قسم بعضهم المجتمع إلى: جاهلي أو إسلامي"" .[19]

بمعنى أننا نحصر الغرب في كونه يمثل المجتمع غير مسلم والشرق في المجتمع المسلم، فيظهر الفرق واضح والصراع الدائم بين الإسلام والكفر.

ومفهوم الغرب عموما في الفكر العربي" يعني ما هو خارج إطار العروبة والإسلام بما يحمله من قيم ودين و إيديولوجيات مختلفة .[20]

أما العرب أصبحوا معجبين بالثقافة الغربية وأصبحوا يمارسونها في أوطانهم وتقبلوها.

أما الذي لا يمكن الاحتراز منه فهو أن التلاقح بين الثقافات هو المقصد الأسن ى والسعي نحو الملامح المشتركة هو المرتجي والتعددية الثقافية هي المنتهى وهي الحقيقة الباقية بقاء الأرض في فلك سيار[21]

مهما فعلنا فإن تلاقح الثقافات لا نستطيع أن نمنعه في ظل هذه التكنولوجيات فإن العالم يتحول إلى قرية صغيرة بداعي العولمة.

فالثقافة قد تمثل طريقة العيش المتمثلة في التقاليد الشعبية وطريقة لبسهم. نتيجة الرحلات العلمية والحروب تتلاقح الثقافات العربية والغربية.

---

[19]- امحمد خير الفرج، المرجع السابق ، ص 225.

[20]- نوال شارف، تحولات صورة الغرب في الرواية العربية الحديثة، عصفور من الشرق أنموذجا، مذكرة شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، مسيلة،03/06/2015 م، ص 24.

[21]- إيهاب النجدي، صورة الغرب في الشعر العربي الحديث، تح محمود البجالي، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود، البابطين للإبداع الشعري، الكويت، (دط)، 2008م، ص 16.

ففي "الأندلس" مثلا انتقل الشرق إلى الغرب عابرة برزخا مائيا وظهرت في هذه الفترة أسماء مثل "بن رشد، ابن طفيل، بن يدون وهناك ضربت أشجار عربية جذورها في تربة أوروبية فأخرجت ثمرة غربي طعمه شرقي.[22]

بمعنى أن تلاقح الثقافات ظاهرة مع اختلاط الشعوب الغربية والعربية.

المطلب الثاني: العلم والحضارة

وهي من أبرز الأنماط التي يتميز بها الغرب ومن ثم تكون مركز جذب للأنا المتشوقة للبعد الحضاري الذي يمثل علامة فارقة وهو ما يحتم على الشرق مواكبة العصر وأن لا يبقى متمسكا بماضيه السلبي، الذي يربطه بدائرة التخلف والتراجع، بدعوى عدم الانفتاح على الغرب المختلف.

فتوفيق الحكيم يعتبر الأدب الراقي دليل على وجود حضارة وهو الذي يقول : "إذا أبصرت شعاعا فأعلم أن وراءه كوكبا وإذا رأيت أدبا فأعلم أن وراءه حضارة [23]

بالرغم من أن توفيق الحكيم حصر الحضارة في الأدب، إلا أن الأمر يفوق الأدب إلى كل ما هو مشع وبارز ومتميز.

هذه هي الحضارة عند الغرب، تبقى الحضارات في صدام وصراع دائم "ولعل أبرز المواقف التاريخية بين الشرق الإسلامي والغرب هي لقاء المسلمين بالرومان منذ غزوات (تبوك / اليرموك) الصدام العنيف بين أوروبا (الغرب) وبين الإسلام (الشرق) تحت شعار الحروب الصليبية".[24]

أكيد لكل أمة حضارة وتاريخ فلا يمكن أن تتخلى عنه سواء كانت على صواب أم خطأ.

---

[22]- حسين لمؤنس، رحلة الأندلس، الشركة العربية للطباعة، (د/ط)، القاهرة، 1963، ص20

[23]- ناجي نجيب، توفيق الحكيم و أسطورة الحضارة، دار الهلال، (د/ط)، 1987م، ص 156 .

[24]- إيهاب النجدي، مرجع سابق، ص26.

وكذلك الغرب عندهم حضارة يعتزون بها وصلتنا نتيجة الاتصال الوثيق بين الغرب والشرق ذلك أن التبادل الفكري رافق التبادل التجاري بين الفريقين.

أكيد مع التواصل يأتي كل شيء وينتج عنه تنوع الثقافات والأفكار وتمازجها وينعكس ذلك على جميع المجالات الغربى.

والحقيقة التي آمن بها عدد من الدارسين هي أن الحروب الصليبية (الفرنجية) قد مثلت لقاء داميا واتصالا وثيقا بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي.

يرى برنارد لويس تماما في كتابه " تاريخ اهتمام الانجليز بالعلوم بقدر ما يراه محدود المدى والأثر.

لكنه يؤكد على أن وصول حركة الفكر والعلوم إلى الغرب كان عن طريق آخر طريق الأندلس.[25]

رغم الصدام والصراع بين الحضارات وبين الشرق والغرب والغرب والعرب إلا أن هناك تواصل بين الحضارات الغربية والعربية.

فقد وجد المستشرق فرناندو دي لاجرانخا "أن ما يحكيه ابن سعيد في المغرب نقلا عن ابن بشكوال فيما يقوله القناعي القرطبي عن نفسه هو الأصل الذي نقل منه دون خوان مانويل[26].

بمعنى أن الحضارة تكمن في التعايش والتعارف بين الشرق والغرب وعلى الجميع تقبل هذا الرأي، لأجل بناء حضارة.

المطلب الثالث: الإستعمار والهيمنة

---

[25]- إيهاب النجدي، مرجع سابق، ص 32

[26]- محمد زكريا غناني، الموشحات الأندلسية، عالم المعرفة، العدد 31، الكويت، ص 23.

وهو شكل من أشكال الصراع بين الشرق والغرب وفي الحياة العربية كانت القوة الغربية تسعى إلى إبادة الشعوب العربية والإفريقية، وأصبح هذا الصراع أشد ضراوة بمقدار ثراء تلك البلدان، فهو عبارة عن "عملية كسب مكاني قائم على أساس قيام مجتمع معين بالتوسع خارج منطقة استقراره الأصلية " .[27]

إذا فهو نوع من أنواع السيطرة وفرض القوة . إلا أن ذلك لم يمنع من التواصل بين الشرق والغرب حتى بعد الاستقلال وهو ما تؤكده بعض الروايات والدراسات من أن الكثير من النخبة العربية (الشرق) أكملت المرحلة الجامعية في الغرب الأوروبي (الغرب)،خلاف لما كان متوقعا من سيطرة روح الانتقام و المقاطعة. وهناك من مال منهم إلى ذلك بطريقة غير مباشرة من ذلك "روايتنا موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح إذ انتقم بطلها لنفسه ولمجتمعه من الغرب والذي هو جزء من الغرب ولعله المحرك الأساسي لجميع الأنواع الغربى بحكم أنه يمثل مجتمعا تسوده ق ﻴﻢ مختلفة بالمقارنة مع العدوة الغربى تجسدها " شخصية منظمة ملتزمة بالنظام ومحبة لل عمل بجد تكافح لإنجاحه بكافة السبل المشروعة وغيرها، وظهر أن الغرب عاشق للحرية والانطلاق من أسر القيود، منغمس في رغباته وملذاته، يبذل محاولات عديد الإشباع غرائزه المتدافعة في أشكال سافرة منفرة تكشف عالمه المادي المسيطر .. وخيراته وجماله؛ فبالرغم من غزو الغرب للشرق واستقلال الشعوب والمستعمرات إلا أنه لا يزال حاضرة بقوته وسطوته، بالآثار والمبادئ الخبيثة التي غرسها في الشرق وأهله فجعله مرتبطا به ومجذوب نحوه.[28]

---

[27]- محمد عبد القادر خريسات وآخرون ، تاريخ الحضارة الإنسانية ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن ، دط ،1999م ، ص384.

[28]- محمد كمال عبد العليم سرحان، الذات والغرب في رواية حب في كوبنهاجن لمحمد جلال، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث، جمهورية مصر العربية، ص (263،264) .

وهو ما يؤكد مدى ارتباطه بمحددات سياسية وثقافية ودينية تضبط حالته الفكرية ، هذا باعتبار أن "الغرب يعد مفهوم أيديولوجي أكثر منه جغرافي.[29]

إن تطور الغرب جاء ثمرة كفاحه والتزامه وحبه للعمل وعشقه للحرية، وهو سر هيمنته على (الشرق).

فالاستعمار سواء كان مباشرة أو غير مباشر فهو بالضرورة يمارس هيمنة على الطرف المستعمر وقد يكون ذلك بداعي التهشيم و الإقصاء .

تبرز أشكال الغرب من خلال عدة محددات أهمها الثقافة والفكر، الحضارة والعلم، الاستعمار والهيمنة، ومنها ما يؤثر عليه بالسلب أو الإيجاب وذلك حسب موقفه منها أما عن طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب الاستعمار والمستعمر فهي شبه مستحيلة.

فالانصهار بين الشرق والغرب محكوم عليها بالفشل لأنه لا يمكن أن يلتقي الشرق المعتدي عليه مع الغرب المعتدي، فالحوار القائم بين الطرفين حوار عبثي لا يمكن أن يؤدي إلى تفاعل حضاري إذ لا يمكن أن يلتقي القتيل مع القاتل على قاسم مشترك يوحد بينهما".[30]

بمعنى أن العلاقة منعدمة بين الشرق والغرب والمفاوضات بينهم لا فائدة منها وهذا هو الواقع. فلا يمكن أن يؤدي إلى تفاعل حضاري أي الحوار .

وساهم كذلك البابوات في إشعال الحروب والفتن تتعدد الظروف والدوافع التي دفعت البابا أوربان الثاني 1095م في مجموع كليرمون الديني بجنوب فرنسا إلى دعوة الأوروبيين إلى الحرب المقدمة باسم الصليب ضد المسلمين في فلسطين".[31]

---

[29]- Serge Latorche, L'occidentalisation du monde, essaisur, la signification, la portéeet les limites de l'uniformisationplanétaire, La Découverte, paris, 2005, p 11.

[30]- بسام قطوس، علائق الحضور والغياب في شتاء ريتا الطويل، مجلة الدراسات الجامعية، الأردن، ص213.

[31]- ايهاب النجدي، مرجع سابق، ص32. - محمد محمود ربيع، إسماعيل صبري، موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، مجلد 1994،1/1993 م، ص 36.

نستنتج أن لا مجال للحوار والصلح بين القائل و القتيل الشرق والغرب إلا في حالة أخذ القصاص وإحقاق الحق. دائما هناك غرب وعرب هنا وهناك (أنا) و (آخر) أم الحديث عن الغرب فهو الحديث عن حضارة كبيرة وقوة علمية وتكنولوجية كبيرة، تمارس هيمنة على الأطراف الأقل قوة.

"إن موسوعة العلوم السياسية تقرر أن أوروبا والجماعة الأوروبية تمثلان أهم وأضخم التجارب الاندماجية في العالم المعاصر وقد تتشكل الكيان الحالي لهذه الجماعة من أربع هيئات هي البرلمان الأوروبي، اللجنة الأوروبية، ثم المحكمة والعدل".[32]

بمعنى أن الغرب تمثل في أوروبا التي تمثل أضخم قوة اقتصادية وتجارب اندماجية في عالمنا المعاصر تتشكل من البرنامج واللجنة والمحكمة والعدل.

هذه القوة الكبيرة المتمثلة في الغرب (الغرب) أما الشرق (العرب) المختلفة المتدهورة في حياتها تنظر للغرب بعين أنه دائما الغالب وهي المغلوب (الشرق) و المغلوب دائما مولع بالغالب يرى فيه صورة الكمال. "ويقارن بين الشباب المصري التائه حيث يعاني من المستقبل المجهول بينما الشباب الأوروبي عركته الحروب ألقت به في أتون الحياة.

بمعنى أن الشباب المصري (الشرق) أسوأ حالا من الشباب الأوروبي (الغرب) في جميع المجالات بل أن العرب كلهم أسوأ حالا من الغرب.

المبحث الثالث: موقف الشرق من الغرب

المطلب الأول: الإعجاب والتقدير

تعد الرؤية الحضارية من أهم مواقف الشرق من الغرب، التي تتم عن مدى الإعجاب والتقدير للآخر، حيث كان لها حصة الأسد من بين جميع المواقف الغربى، وهي التي ترى

---

[32]- وجيد يعقوب السيد، صورة الذات الغرب، دراسة في أنماط السيرة الذاتية، الثقافة والعلوم، ط1، 2018م، ص.(20/21)

بأن انغلاق الذات العربية على نفسها لا ينفعها، بل لابد من تبادل الخبرات والمعارف مع الغربي .

فهذا الموقف يأبى الانكماش على الذات ،لأن إنكار الثقافة الغربية لا يستطيع أن يشكل في حد ذاته ثقافة، ولأن الرقص المسعور حول الذات المتفردة، لن يجعلها تنبعث من رمادها .[33]

ففي هذا دعوة إلى تقليد الغرب الغربي ولكن بنظرة معتدلة ومتوازنة لا تميل للتقليد

الأعمى الأمر ينطبق كذلك على رؤية المبدع الحقيقي " فالروائي مثلا يتجاوز الأفكار والأوهام المسبقة التي تشوه صورة الغرب، مثلما تشوه الشرق، فيفضح أولئك الذين يستعلون على الغرب ويقصونه، وبذلك مارس عبر إبداعه الروائي نوعا من النقد الذاتي، لنبذ الكراهية وبناء جسور التفاهم والمحبة بين الشرق والغرب"

أما الوصول إلى أرضية تفاهم مواءمة بين ما يبرزه العلم وما تثبته المعتقدات ليس بالشيء الهين، إلا أنها ترجيح لكفة الفكر في استحضار الطريقة المثلى للوصول إلى عين النجاح [34]، ويبقى الغرب دائما متطور علينا في الفكر ولكن نحن (الشرق) تمسكنا بمعتقداتنا وابتعدنا على الفكر والعلم.

المطلب الثاني: الإنبهار والتماهي

إن انبهار الشرق ووقوعها تحت تأثير الغرب يبرز بجلاء موقف الأول من منجزات الثاني بحيث يظهر مبشرا بأطروحات الغرب وشارحا لها معتقدا صوابها مبالغا في وصفها وتقديره لها متوسما نجاحا في بيئته ويعزو ذلك له دون أدنى حرج أو تحفظ وهو ما أكدته فاطمة

---

[33]- وجيد يعقوب السيد، مرجع سابق، ص 38. 2 ماجدة حمود، إشكالية الشرق والغرب، ص49.

[34]- شريف موسى عبد القادر، أشكال الصراع الحضاري في الرواية العربية، مقاربة نفسية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة تلمسان، الجزائر، 2004م، ص 284.

موسى " من أن اتصال الكاتب العربي بالغرب في مطلع هذا القرن هو ما يسير أمامه الطريق، ويدفعه للوعي بهويته عبر الأشكال السردية الحدينة أي الرواية والقصة القصيرة .[35]

وإذا كان الانبهاريمثل ذروة الإعجاب ،فالتماهي يظهر مقدار الاستلاب الثقافي الذي يعاني منه الشرق وهو يشيد بفكر الغرب بالجملة رغم مخالفته للثقافة الأم بل ومسلما بكل ما يعرضه الغرب من بضاعة فكرية دون أدنى اعتراض أو نقد بل ويتجاوز التفسير إلى التبرير كما يدفع بعضهم للاستهانة بتراثه أو النيل من حضارته كما جاء على لسان سلامة موسى

هذا هو مذهبي الذي أعمل به طول حياتي سرا وجهرة، فأنا كافر بالشرق و مؤمن بالغرب، وفي كل ما أكتب أحاول أن أغرس في ذهن القارئ تلك النزاعات التي اتسمت بها أوروبا".[36]

فهو يحاول زرع أفكار الغرب. لاعتقاده الراسخ بصوابها وصلاحيتها ولو خارج بيئتها.

المطلب الثالث: الرفض والمقاومة

ومن خلاله يرفض الشرق فتح باب الحوار مع الغرب وتكريس المقاومة والمغالبة في رسم العلاقة مع الغرب حيث ينظر الرافضون أن الحوار خديعة، من ذلك دعوات الحوار من قبل المسيحيين في ظل الغلبة والقهر وفي ظل سياسة الاقتناص معتبرين ذلك مسارا التمويه مقاصد الهيمنة والاحتلال.

ولسان حالهم مع من نتحاور ؟ فهذا الحوار هو حوار الحمل مع الذئب".[37]

---

[35]- فاطمة موسى في الرواية العربية المعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د/ط)، 1975م، ص (231،.(232

[36]- محمد راتب الحلاق، نحن الغرب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1997م، ص 370.

[37]- إبراهيم الخولي، حوار الأديان، برنامج الاتجاه المعاكس، قناة الجزيرة الفضائية، قطر، www.youtube.com/watch?V=JJ55RZIMAX

بمعنى أن هذا الحوار نوع من الاستدراج للأنا كيفما اتفقت قضيته فإذا كان موضوعها الإسلام فمطلوب منه التخلي عنه والقبول بغيره من الأديان المتفرغة.

وهذا ما جسدته "فكرة الاستعمار الحديث الذي قام على الغلبة والهيمنة، وفرض النموذج الأوروبي والأمريكي على شعوب آسيا وإفريقيا".[38]

وقد فتحت فكرة الاستعمار الحديث الباب لتأجج الصراع من جديد و الانتقال لمرحلة العدوان.

إلا للبيع وذلك من أجل تقليص الفوارق، في حين سجلت العديد من الروايات مدى التباعد والتفاوت الحضاري بين الغرب والشرق، والعلم والتكنولوجيا من جهة والجهل والمعتقدات الخاطئة من جهة أخرى .

يبقى (الشرق) المستعمر ينظر بنظرة مشحونة بالكراهية للآخر (الاستعمار) حتى وأن أخذ (الشرق) الاستقلال والحرية، بحيث يراه ذلك " المخلوق المخيف له شكل فضيع، يتمتع بحضور قوي جدا، لدرجة بعث الخوف في الغربين ".[39]

تتأرجح مواقف الشرق تجاه الغرب بين الإعجاب والتقدير وبين الانبهار و التماهي بينما يقترن الموقف الثالث بالمقاومة ومدى رفض الغرب تبعا للعلاقة التي تربط الطرفين.

---

[38]- باديس فوغالي، مرجع سابق، ص9.

[39]- عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص136.

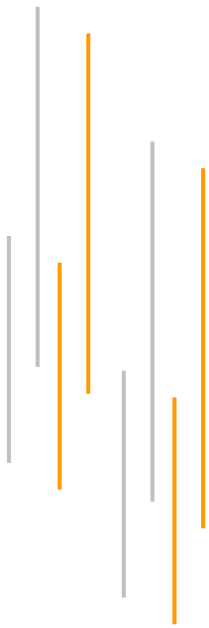

الفصل الثاني: الشرق و الغرب في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"

المبحث الأول: الهوية (الشرق بين الانفتاح والانغلاق)

المطلب الأول: الشرق والانفتاح:

تفضل أنا البطل "مصطفى سعيد" في رواية موسم الهجرة للشمال الانفتاح على كل ما يعني الغرب وهذا من أجل تطوير الذات، واكتساب هذه الشرق قدرة على تجاوز المألوف حيث "ابتعدت عن التعامل مع مكونات هويتها القومية بصفتها جوهر ما ورائيا أو بنية ثابتة.[40]

فمصطفى سعيد في الرواية تبنى فكرة الانفتاح على الغرب حضارة وثقافة حيث أكمل دراسته في انجلترا لمدة سبع سنوات، تعلم خلالها الكثير كانت لندن خارجة من الحرب ومن وطأة العهد الفكتوري، عرفت حانات تشلسي، وأندية هام ستد ومنتديات بلومزبري، أقرأ الشعر، وأتحدث في الدين والفلسفة، وأنقد الرسم، وأقول كلاما عن روحانيات الشرق"[41]، هذا وقد تعلم وأجاد اللغة الإنجليزية حتى أبهر أحد مستمعيه فقال له :"انك تتحدث اللغة الانجليزية بطلاقة مذهلة"، ويذكر أنه تعلم "حب موسيقى باخ، وشعر كيتس، وسمعتعن مارك توين لأول مرة "، كل هذا كان قد تعلمه من مسزروبنسن، زوجة دات اللغة هه لله مستر روبنسن.

المطلب الثاني: الشرق والانغلاق

ليس غريبا أن تجسد وتصور لنا هذه الرواية الانغلاق القائم بين الشرق والغرب وغلق المنافذ في وجهه (الغرب) باعتبار ما كان منه أيام الاحتلال، والقمع والظلم ومع ذلك فالانغلاق كان نسبيا ويتضح هذا بعد عودة مصطفى سعيد إلى السودان.

[40]- ماجدة حمود، إشكالية الشرق و الغرب، ص16

[41]- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، تقديم توفيق بكار، دار الجنوب للنشر ، 1979م، ص 52

عندما قالت له بنت مجدوب ضاحكة: «خفنا أن تعود إلينا بنصرانية غلفاء»، وهو يوضح انحسار الانغلاق بمعنى أنه انغلاق محصور أمور كالزواج بالغربيات وكانت النظرة إليهم من طرف الشرق نظرة دونية نصرانية غلفاء.[42]

لكن هذا لا يمنع من التواصل مع الغرب فمصطف ى سعيد ذهب للآخر ليكمل دراسته في الجامعة الانجليزية لكي لا ينسى أن السودان محتلة من طرف الانجليز.

ومن خلال الرواية نرى أن الشرق كان انفتاحها نسبي كذلك الانغلاق حيث عاشر مصطفى سعيد الانجليز لكنه كان يرى نفسه محافظة وما فعله من محاولات جنسية يراه انتقام ولا يراه غير ذلك "أحس أنني لست ريشة في مهب الريح، ولكني مثل تلك النخلة، مخلوق له أصل له جذور، له هدف.[43]

بمعنى أن مصطفى سعيد بعد عودته من انجلترا كان يرى نفسه مخلوق له أصل وهدف ورمز بالنخلة لأنها رمز الثبات والشرق المتحفظة على ذاتها.

"سبعة أعوام وأنا أحن إليهم وأحلك بهم".

يتضح لنا من قول مصطفى بعد عودته إلى السودان أنه كان في شوق كبير لأهله ولوطنه، كأنه ذهب مرغما ومكره لشدة كره للأخر الغرب لكنه ذهب بهدف الانتقام ولابد أن ينتقم، كان يرى نفسه أن يمثل الشرق (السودان) حين يكون في علاقة جنسية مع الغربيات (الغرب)

وهذا ما يدعو إلى الانغلاق في ذات (الشرق) لو كانت منفتحة لنقلت الحضارة الغربية إلى السودان.

وخلاصة لما سبق يتضح لنا أن الشرق وانغلاق انغلاق نسبي حيث أنها عا ىشت الغرب بشكل أو بآخر.

---

[42]- الطيب صالح، مرجع سابق، ص 31.

[43]- المرجع نفسه، ص 30

فانغلاق الشرق على الغرب، خوضها حروب عديدة لتحرير أرضها، يدل على وعيها وإدراكها للآخر المختلف عنها دينيا، لغويا، ثقافيا ... إلخ.

المبحث الثاني: أنماط الغرب في الرواية

المطلب الأول: الثقافة والفكر

جاء في الرواية عن ثقافة الغرب والغرب بصفة عامة " نحن كنا ننطق الكلمات الانجليزية كأنها كلما عربية لا نستطيع أن نسكن حرفين متتالين، أم مصطفى فقد كان يعج فمه يمط شفتيه....وكنا نطلق عليه من الإعجاب والحقد "الانجليزية الأسود".. [44] بمعنى أن مصطفى سعيد كان متشبع بالثقافة الغربية وكانوا يطلقون عليه الانجليزي الأسود لكونه سوداني الأصل لم يمنعه من تعاطي ثقافة الغرب وتعلم لغته.

وتمثل التعايش والتعارف مع الغرب في الأخذ من ثقافة الغرب ومشاركته في أفكاره. وهناك من ينظر للآخر على أنه إنسان فيه الخطأ وفيه الخير وفيه الشر وهذا ما جاء في رأي محمود درويش "اليهود بينهم السيء وبينهم الجيد وهم ليسوا ملائكة كما يريدون أن يقولوا عن أنفسهم وليسوا شياطين وهذا ما يشير إلى أنهم شعب طبيعي".[45]

يوضح محمود درويش رأيه في الغرب على أنهم شعب طبيعي كمثل باقي البشر.

وكذلك في الرواية أن هناك من (الشرق) تشبع بثقافة (الغرب) تمثل هذا في المقطع التالي:

"مصطفى سعيد كان أول سوداني تزوج انكليزية، بل أنه كان أول سوداني تزوج أوروبية إطلاقا[46]

---

[44]- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، مرجع سابق ص 68.

[45]- خليل عودة، جدلية العلاقة بين الشرق والغرب في سيناريو جاهز لمحمود درويش، جامعة النجاح، (د/ت)، ص 60.

[46]- المرجع السابق، ص70.

يدل هذا على أن مصطفى تشبع بالثقافة الغربية (الغرب) حتى النخاع وصل به الأمر إلى الزواج منهم هذا ما يسمى الثقافة.

تتنوع الثقافات بتنوع الشعوب والأمم وتمثل هذا في المقطع التالي من الرواية "الرجال صدورهم عارية، يلبسون سراويل طويلة، يقطعون أو يزرعون، حين تمر بهم باخرة يرفعون قاماتهم ويلتفتون إليها برهة ثم يعودوا إلى ما كانوا فيه".[47]

فهذا يمثل طريقة أو أسلوب حياة معينة.

المطلب الثاني: العلم والحضارة

يعتبر الفكر من بين الأنماط المحددة للآخر الغربي بشكل خاص والغرب المختلف بشكل عام، فمن خلال الفكر ونوعيته يتحقق وعي الذات ينفسها وبغيرها، فهو يساهم في كسر الحواجز بين الشرق والغرب من خلال التعرف والتعارف وهما ضرورة أما القطيعة والانغلاق فهما الكارثة الحضارية المؤكدة للذات قبل الغرب.[48]

وهذا ما يساعد على تحقيقه الفكر الواعي بحقيقة الأمر على أرض الواقع، وهذا تحقق في الحوار الذي دار بين مصطفى سعيد وناظر المدرسة حول مصير دراسته، حيث قال على لسان الناظر "هذه البلد لا تتسع لذهنك، فسافر، ذهب إلى مصر أو لبنان أو انجلترا ليس عندنا شيء نعطيك إياه بعد الآن، قلت له على الفور: أريد أن أذهب إلى القاهرة. فقد كان مصطفى محقا في طلبه وهو في طريقة الطلب والمعرفة من القاهرة، [49] وهذا ما يؤكده "وايتهد" حيث نعت أن حضارة الغرب كلها ترتد إلى أصول ثلاثة: اليونان، فلسطين، مصر، فمن اليونان فلسفة ومن فلسطين دين ومن مصر علم وصناعة".[50]

---

[47]- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، مرجع سابق ص76.

[48]- ايهاب النجدي، مرجع سابق، ص 16.

[49]- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص 46.

[50]- زكي نجيب محمود، الشرق الفنان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د/ط)، 1993م، ص 59.

ونجد صورة الفكر القاصر تنطبق كذلك على شخصية "بكري" حيث كان يوجه كلاما "ولد الريس" فقال: "أنت يا ود الريس مجنون، رجل كبير لكن ما عندك فهم، النسوان نسوان في مصر أو السودان أو العراق أو واق الواق، السوداء والبيضاء والحمراء كلهن سواسية" [51]، فهذا يدل على أن تفكير شخصية ود الريس سطحية ونظرته للآخر المغاير عن ذاته نظرة دونية حصرها في المرأة "الأنوثة" دون أعمال الفكر السليم، وفي مقطع آخر دار بين " مستر مصطفى" و "بروفيسور ماكسول فستركين" حيث يقول في الرواية على لسان "مستر سعيد" "كان المحامون يتصارعون على جثتي، لم أكن أ نا المهم بل كانت القضية هي المهمة فالبروفيسور ماسكول فستركين من الموسين لحركة التسلح الخلقي في أكسفورد، وماسوني وعضو في اللجنة العليا لمؤتمر الجمعيات التبشيرية البروتستنتية في إفريقيا، لم يكن يخفي كراهيته لي، أيام تتلمذ عليه في أكسفورد كان يقول لي في تبرم واضح: " أنت يا مستر سعيد خير مثال على أن مهمتنا الحضارية في إفريقيا عديمة الجدوى فأنت بعد كل المجهودات التي بذلناها في تثقيفك كأنك تخرج من الغابة لأول مرة.[52]

وفي مضمون هذا المقطع نجد تعبير على إقصاء لفكر الشرق من خلال الغرب الذي يمثله "بروفيسور ماسكول فستركين"، فقد مارس على "مستر سعيد" الاقتصاد والتقليل من جدوى وجوده وفكره وهذا ينم الصراع الدائم بين الطرفين الذي يهدف إلى الهيمنة والغلبة ومحاولة إبراز الذات لكل منهما.

أما شخصية "وزير التعليم" فنقل على لسانها الراوي "يجب أن لا يحدث تناقض بين ما يتعلمه التلميذ في المدرسة وبين واقع الشعب. كل من يتعلم اليوم يريد أن يجلس على مكتب وثير تحت مروحة ويسكن في بيت محاط بحديقة ومكيف بالهواء، يروح ويجيء

---

[51]- المرجع نفسه، ص 91.

[52]- زكي نجيب محمود، المرجع السابق، ص99.

في سيارة أمريكية بعرض الشارع. إننا إذا لم نجتث هذا الداء من جذوره تكون عندنا طبقة برجوازية لا تمت إلى واقع حياتنا بصلة وهي أشد خطرا على مستقبل إفريقيا من الاستعمار نفسه[53]".. وهذا بالمختصر غزو فكري يجتاح الدول الإفريقية وهو أشد خطرا من الاستعمار المسلح لأنه يستهدف ضرب كينونة الذات، وهويتها، أي ضرب الاستقرار الفكري العام.

وتتضح أصول شخصية "محجوب" فهي شخصية معتدلة ومحترمة تتميز بخصال إسلامية وخلفية حسنة ويتضح ذلك في قوله "التي تفتح فمها سأقطع رقبتها، أي مأتم يا ولدي يقام في هذه الحالة؟ هذه مصيبة كبيرة حصلت في البلد، طول حياتنا تحت ستر الله، آخر الزمن يحصل علينا مثل هذا أستغفر الله وأتوب إليك يا رب [54]"، يدل هذا على التوجه الإسلامي والعقائدي الذي يتسم به محجوب لأنه ثابت المعتقد والفكر الذي تربطه قواعد الدين.

وفي مقطع آخر يدور بين "شيلا غرينود" و "مصطفى سعيد" حيث كانت تقول له "أمي ستجن وأبي سيقتلني إذا علما أنني أحب رجلا أسود ولكنني لا أبالي"، فشيلا غرينود لا تبالي ولا تكترث لتلك الفوارق بينهما وبين الرجل الأفريقي عامة والسوداني "مصطفى سعيد"[55]

أما الحضارة فهي من الأنماط التي تمثل كينونة الشيء "الحضارة" لكل قوم حضارة للأنا حضارة والغرب حضارة ولكن هناك تعلق واحد بحضارة غيره.

قلت لها " أنا مثل عطيل، عربي إفريقي"[56]

نظرت إلى وجهي وقالت نعم، أنفك مثل أنوف العرب في الصور لكن شعرك ليس قاتما ناعما مثل شعل العرب.

---

[53]- المرجع نفسه، ص 117.

[54]- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، مرجع سابق ص132

[55]- - المرجع نفسه، ص132.

[56]- المرجع السابق، ص58.

نعم هذا أنا، وجهي عربي كصحراء الربع خالي ورأسي أفريقي". يوصف نفسه ويوضح لها أنه عربي إفريقي أصيل متشبث بحضارة لا ينفك عنها.

"كان المفتش الانكليزي يغفر ويرحم والمتحكم في فينا نحن أبنا البلد هكذا غرسوا في قلوب الناس بعضنا وحبهم هم المستعمرين الدخلاء لحد الآن يا بني لم تستقل البلد"[57]

بطبيعة الحال القوة دائما هي المسيطرة حتى في وقتنا الحالي لا مكان للضعيف بين الأقوياء كما قال كان الانجليزي يرحم ومتحكم .... إلخ.

وهناك من عنده رؤية حضارية ويرى أن التآخي والإقبال على الغرب شيء مهم، فلا يكتفي بالحوار أو اللقاء وحتى في ديننا الحنيف يطلب منا التعايش والتعارف ولكن ليس على حساب كرامتنا وحقوقنا.

"كنا في انجلترا في وقت واحد، وقد جمعتنا مناسبات عدة وشربنا البيرة أكثير من مرة معا، في حانات نايتسبريج.[58]

حضارة بلادين عند الغرب فهو يعتبر الحضارة شيء والدين شيء آخر مع أنه متطور ومتقدم ولكنه يتعاطى الخمر.

"أنظروا كم نحن متسامحون ومتحررون! هذا الرجل الإفريقي كأنه واحد منا! أنه يتزوج ابنتنا ويعمل معنا على قدم المساواة الخمر

تعجبوا لكون العربي الإفريقي يعمل معهم وكأنه منهم، نعم يجب أن نرى نحن كذلك هذه الرؤية للأخر وننظر له بالعين نفسها.

---

[57]- المرجع نفسه، ص 69.

[58]- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، مرجع سابق ص 71.

جلابيبهم نظيفة ولكنها غير مكوية، وعمائمهم أكثر بياضا من جلابيبهم، شواربهم تتفاوت طولا وقصرا، سواد وبياض بعضهم لهم لحي ....الخ".[59]

المطلب الثالث: الإستعمار والهيمنة

لابد من وجود استعمار نتيجة التخلف الواقع في دول العالم الثالث فالقوي يطمع في خيرات الضعيف والضعيف معرض لكل هجوم، هذا ما يعرف بالاستعمار الذي كان عبارة عن حروب بين الشرق والغرب (العرب) و (الغرب).

تمثل هذا في الرواية في المقطع الآتي:

تأكد من كلامي هذا يا بني. ألم تستقل البلد الآن ؟ ألم نصبح أحرارا في بلادنا؟ تأكد أنهم احتضوا أراذل الناس....[60]

بمعنى أن الغرب استعمر الشرق ودخل بلاده حتى أصبح الشرق يتساءل عن حاله وحال بلاده التي أصبحت في أيدي الغرب (الاستعمار).

كذلك ما جاء في الرواية عن الاستعمار: " مصطفى سعيد قال لهم: " أنني جئتكم غازية".[61]

عبارة ملودرامية ولاشك. بمعنى أن الهدف الذي ذهب من أجلة للعدو الغرب) هو الغزو والاستعمار ولا شيء كما قال، نعم لأنه يرى نفسه هو السوداني الأصيل الذي يريد إرجاع حقه من الانكليز (الغرب).

وتمثلت صورة الغرب في الرواية في المقطع التالي: "يقرأ شعرا انكليزيا، وهو ممسك كأس الخمر بيده"..[62]

---

[59]- المرجع نفسه، ص 76.

[60]- الطيب صالح، المرجع السابق، ص 69.

[61]- المرجع نفسه، ص 73.

[62]- المرجع نفسه، ص 64.

تمثلت صورة الغرب في الرجل الانجليزي وهو يمسك الخمر بيده بمعنى أن هناك صورة أخرى للغرب عكس صورته الحقيقية التي تتمثل في التطور.

ويأتي وجه آخر للغرب الذي يتمثل في القوة الحضارية تمثل هذا في الرواية في:

"كما خرج قوم كثيرون عبر التاريخ من بلاد كثيرة، س كك حديدية، البواخر المستشفيات، المصانع والمدارس ... إلخ.[63]

"كان المفتش الانكليزي ألها يتصرف في رقعة أكبر من الجزر البريطانية كلها، يسكن في قصر طويل ... وكان يسخر منا نحن الموظفين الصغار أولاد البلد".[64]

نعم يحق له أن يسخر هذا المفتش لما يمتلكه من قوة ونفوذ أنه (الغرب) ليس هذا فحسب بل أنه يمتلك السلطة في أرض (الشرق) هذا هو الغرب) أو الغرب دائما مسيطر مه ين متحكم في زمام الأمور يفرض قوانينه كما يحب.

المبحث الثالث: مواقف الشرق من الغرب في الرواية

المطلب الأول: الإعجاب والتقدير

اهتم الكتاب العرب بمسألة العلاقة بين الشرق والغرب وذلك لأهميتها ومكانتها بين المسائل الغربى، والذي ساعدهم على ذلك نظرتهم نحو الغرب الحضارية والمبنية على أساس الإعجاب والتقدير وتتجلى الرؤية الحضارية في الرواية

"دفن مصطفى قامته في المقعد، ومدد رجليه، وأمسك الكأس بكلتا يديه وسرحت عيناه، كما خيل لي في آفاق بعيدة، ثم فجأة، سمعته يتلو شعرا انكليزية، بصوت واضح و نطق سليم، قرأ قصيدة وجدتها في ما بعد بين قصائد عن الحرب العالمية الأولى".[65]

---

[63]- الطيب صالح، المرجع السابق، ص

[64]- المرجع نفسه، ص 69.

بمعنى أن مصطفى سعيد من خلال هذا المقطع يتضح لنا أنه متشبع بحضارة انجليزية وفي بعض المواقف نشك بأنه سوداني أصلا.

"قلت له: "لكنك ليلة أمس قرأت الشعر بالإنجليزية "غاظني صمته فقلت له "من الواضح أنك شخص آخر غير ما تزعم من الخير أن تقول لي الحقيقة" .[66]

أصبح الجميع يشك بحقيقة مصطفى وفي أصله الانجليزي أو السوداني يأبى الانكماش على الذات لأن إنكار الثقافة الغربية لا يستطيع أن يشكل في حد ذاته ثقافة، ولأن الرقص المسعور حول الذات المتفردة لن يجعلها تنبعث من رمادها".[67]

لا يستطيع لوحده تشكيل ثقافة (الشرق) بل عليه بالتعايش مع الغرب) لصناعة رؤية حضارية جديدة.

"كان هناك جواز سفر آخر، انكليزي، صدر في لندن عام 1929 قلبت صفحاته فإذا أختام كثيرة، فرنسية وألمانية وصينية....إلخ"[68]

لكنه قال ولدت في الخرطوم كما ترى ونشأ يتيما، وراح يوصف في حال عائلته في السابق.

وتكمن الرؤية الحضارية في علمنا العربي علاقة الشرق بالغرب في أمرين هما الصدام والحوار بمعنى أن الغرب ليس مرفوضا دائما كما أنه لا يلاقي القبول في كل الأحوال، انطلاقا من الاختلافات البينة في الانتماء والدين والفكر والعقيدة " سوء التفاهم والمواجهة

---

[65]- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، مرجع سابق ص38.

[66]- المرجع نفسه، ص 40.

[67]- محمد راتب الحلاق، مرجع سابق، ص 38.

[68]- محمد راتب الحلاق، المرجع السابق، ص 44

السياسية والعسكرية بين الشرق والغرب أما علاقة الذات به من الناحية الثقافية والاقتصادية و التقنية فقد بدت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها.[69]

بمعنى أن الرؤية الحضارية قائمة على التعايش والتعارف بين الطرفين (الشرق) و (الغرب).

المطلب الثاني: الإنبهار والتماهي

إن الانفتاح الذي يعيشه الإنسان الغربي ساعده كثيرا على الظهور بهذه الحلة المتميزة بالوعي والتطور الفكري وجنوحه نحو الريادة في جميع المجالات، في المقابل يبقى الإنسان العربي في بداية الأمر حبيس هذه التحركات تثير فيه الانبهار.

يقول مصطفى سعيد وهو يخاطب الراوي "لعلك الوحيد من أهل البلد، الذي لم اسعد بالتعرف إليه من قبل.

لماذا لا يترك هذا الأدب، ونحن في بلد إذا غضب فيها الرجال، قال بعضهم لبعض يا ابن الكلب".[70]

فرد الراوي كان بداعي الانبهار من مصطفى سعيد والأدب الذي يملكه وهذا مقارنة بأهل البلد.

يواصل الراوي انبهاره من شخصية مصطفى عندما دعاه إلى بيته لتناول العشاء مع العمدة، محجوبا.... إلخ. وتعشينا جميعا.

ذهبت لعشاء فوجدت محجوبا، والعمدة، وسعيد التاجر، وأبي تشعينا دون أن يقول مصطفى شيئا يثير الاهتمام. كان كعادته يسمع أكثر مما يتكلم. كنت حين يخفت الحديث وحين أجد

---

[69]- ماجدة حمود، إشكالية الشرق والغرب، مرجع سابق، ص 48.

[70]- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، مرجع سابق ص 34.

أنه لا يعنيني كثيرة، أتلفت حولي كأنني أحاول أن أجد في غرف البيت وجدرانه الجواب على الأسئلة التي تدور في رأسي، لكن كان بيتا عاديا ...منقسم إلى جزئين كبقية البيوت، جزء للنساء، والقسم الذي فيه الديوان للرجال، ورأيت إلى يمين الديوان غرفة من الطوب الأحمر، مستطيلة الشكل، ذات نوافذ حمراء، سقفها لم يكن مسطحا كالعادة، ولكنه كان مثلثا كظهور الثور".[71]

يبدو أن الشك الذي خيم على مصطفى سعيد في نفس الراوي كان في محله وهذا عندما سأل محجوب عنه فلم يخبره بالجديد لكنه قال: "مصطفى رجل عميق".[72]

وفي تدخل لمصطفى لفض نزاع حول توزيع الماء على الحقوق وهذا ضمن اجتماع لجنة الشروع الزراعي، يقول الراوي: "هدأ اللغط واستمعوا إليه باحترام زائد، وقال مصطفى أن الخضوع للنظام في المشروع أمر مهم، وإلا اختلطت الأمور وسادت الفوضى، وإن على أعضاء اللجنة خاصة أن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم، فإذا خالفوا القانون عوقبوا كبقية الناس، ولما فرغ من كلامه هز أغلب أعضاء اللجنة رؤوسهم استحسانا، وصمت من عناهم الكلام[73]

تأكد هذا الراوي أن مصطفـى من عجينة أخرى فكر وثقافة وأدب وبينما كان يدرس الجميع في كلية ومن بينهم مصطفى سعيد الذي كان نابعة في كل شيء، لم يكن يوجد شيء يستعصي على ذهنه العجيب كان المدرسون يكلموننا ويكلمونه بأخرى. خصوصا مدرسو اللغة الانجليزية كانوا كأنما يلقون الدرس له وحده دون بقية التلاميذ".[74]

---

[71]- الطيب صالح، المرجع نفسه، ص 36.

[72]- المرجع نفسه، ص 37.

[73]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[74]- الطيب صالح، مرجع سابق، ص 68.

بالإضافة إلى ذلك كان مصطفى "أول سوداني يرسل في بعثة إلى الخارج كان ابن الانجليز المدلل وكنا جميعا نحسده، ونتوقع أن يكون له شأن عظيم، نحن كنا ننطق الكلمات الانجليزية كأنها كلمات عربية لا نستطيع أن نسكن حرفين متتالين أنما مصطف ى فقد كان يعوج فمه فتخرج الكلمات كما تخرج من أفواه أهلها وكان ذلك يملئنا غيظا

وإعجابا في الوقت نفسه، وكنا نطلق عليه بخليط من الإعجاب والحقد الانجليزية الأسود، وعلى أيا منا كانت اللغة الانجليزية هي مفتاح المستقبل لا تقوم الأحد قائمة بدونها".[75]

فالانبهار الذي سيطر على الراوي اتجاه شخصية مصطفى وتكوينه الانجليزي وهو

الخالص من إجادة اللغة الانجليزية واهتمام المدرسون الانجليز به دون سواه.

تفرض الثقافة الغربة نفسها بإثارة الانبهار وذلك لتطورها الفكري والعلمي والشائع أنه لم يأتي العربي بمثلها.

"كل ذلك بدأ العرب ينفتحون عليه أو ينفتح به الغرب نفسه عليهم، عبر تفاصيله التي أذهلت العرب بدءا من حملة (نابليون) وما تلاها من تعزز العلاقات.[76]

خلاصة لما سبق نرى شخصية مصطفى سعيد شخصية عميقة مثقفة ثقافة انجليزية لها مكانتها هنا وهناك غامضة في نظر أهل البلد (الخرطوم في الوقت نفسه منفتحة ومتعاطفة معهم في التعامل اليومي. أما التماهي فهو آلية سيكولوجية لا شعورية يتمثل الشخص فيه بواسطة أحد مظاهر وخصائص أو صفات شخص آخر.

والتماهي بمعنى تقمص وتمثل وتبني قيم الغربين أوقال ود الريس: "على اليمين ىلحاج أحمد لو ذقت نساء الحبش والفلاتة كنت رميت مسبحتك وتركت صلاتك، ما بين أفخاذهن

---

[75]- المرجع نفسه، ص68، 69.

[76]- نجم عبد الله كاظم، نحن والغرب في الرواية العربية المعاصر، دار الفارس، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص.52

كأنه الصحن المكفى، صاغ سليم، بكامل خيره وشره عندنا هنا يقطعون ويتركون مثل الأرض الخلاء".[77]

محاولة الوصول للآخر بشتى الطرق والأساليب والانتقام منه.

" كانت عكسي تحن إلى مناخات استوائية وشموس قاسية وآفاق أرجوانية، كنت في عينيها رمزا لكل هذا الحنين وأنا جنوب يحن إلى الشمال والصقيع".[78]

أعجبت به وأعجب بها لكن كان يفكر في اغتصابها بصورة أوضح بالانتقام منها. فهو لا ينسى الغرض الذي سافر من اجله ويحاول تحقيقه.

ليصبح التماهي بالغرب وتكرار نموذجه" يعني الحرمان من أهم وظائف الحضارة وتبني قيم الغربين".[79]

بحيث يحاول الوصول إلى هدفه بتبني قيم الغربين.

المطلب الثالث: الرفض والمقاومة

يدعم هذا الموقف فكرة الاختلاف ويرفض فكرة التقابل بين الغرب الغربي والشرق العربية بصفة عامة، لأن الأمر يتعلق بتمييز وإعلاء ذات كل منهما على حساب الغرب، وهذا ما يسمح بتطبيق مختلف أنواع العدوان، قصد الهيمنة والتفوق، حتى وان كان الأمر يقتضي الصراع المسلح الدموي الذي يمارس الاضطهاد، هذا " كما تناولت الرواية العربية الهزائم والنكسات التي تعرض لها العرب وكذا أنواع الاضطهاد التي مورست على الإنسان العربي و أصناف الصمود التي تحدى بها ذلك الاضطهاد".[80]

---

[77]- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، مرجع سابق ص 90.

[78]- المرجع نفسه، ص 134.

[79]- محمد راتب الحلاق، مرجع سابق، ص 38.

[80]- د ينظر: أحمد البيوري، مرجع نفسه، ص 128.

اتبع مصطفى سعيد سياسة الانتقام من الغرب من خلال تقربه من المرأة التي تمثل الغرب وهذا لإشباع شهواته من جهة وإبراز فحولته في مقابل نعت الغرب بالأنوثة .

جهة أخرى، وإدخال المرأة في دوامة من العذر النفسي والتعذيب، لأن مصطفى سعيد كان يعرف كيف يدخل عالم المرأة ويحرك البركة الساكنة كما جاء في الرواية.

" غرفة نومي كانت تمثل غرفة عمليات في مستشفى، ثمة بركة ساكنة في أعماق كل امرأة، كنت أعرف كيف أحركها، وذات يوم وجدوها ميتة انتحارا بالغاز ووجدوا ورقة صغيرة باسمي ليس فيها سوى هذه العبارة " مستر سعيد لعنة الله عليك" كان عقلي كأنه دمية حادة، وحملني القطار إلى محطة فكتوريا وإلى عالم جين مورس.[81]

"اكتشفت خدام مستر مصطفى سعيد لها، وكانت أن ابنته الوحيدة وقد عرفتها وهي دون العشرين فخدعتها وغررت بها "وقلت لها نتزوج زواجا يكون جسرا بين الشمال والجنوب.[82]

وتمثلت كذلك الرؤية العدوانية المبنية على رفض الغرب في:

وبعد يا حاج أحمد، اركب البنت أمامي على الحمار وهي تقفص وتتلوى وبالقوة جردتها من جميع ثيابها حتى أصبحت عارية كما ولدتها أمها".[83]

حاول الانتقام منها جنسية بل من الغرب بصفة عامة وتجسد الصراع كذلك في المقطع التالي:

وضربني ود الريس بكوعه في جبني وقال "قالوا نسوان النصارى شيء فوق التصور فقلت له "لا أدري .

---

[81]- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، مرجع سابق ص 53.

[82]- المرجع نفسه، ص 80.

[83]- الطيب صالح، المرجع السابق، ص 86.

ليكون هدف كل واحد نهم التخلص من الغرب بأية وسيلة كانت، وهذا ما تولد عنه الفكرة الاستعمار الحديث الذي قام على الغلبة والهيمنة وفرض النموذج الأوروبي والأمريكي على شعوب آسيا وإفريقيا".[84]

"لكنه في المحكمة سيستعمل كل مهارته ليضع حبل المشنقة حول عنقي والمحلفون أيضا.... إلخ"2.

يبقى العداء والصراع قائم بين الغرب والعرب (الغرب) و (الشرق) ويبقى الضعيف حقه مهضوم أما القوي دائما في السلطة ونتج على هذا العداء عدة حروب في حق الإنسانية زادت الوضع تدهورة كما هو في واقعنا الحالي.

ونجد أيضا في الرواية وصفا دقيقا فيه نوع من السخرية والاحتقار السادة افريقية الجدد، ملس الوجوه، وأفواههم كأفواه الذئاب، تلمع في أيديهم ختم من الحجارة الثمينة، وتفوح نواصيهم برائحة العطر في أزياء بيضاء وزرقاء وسوداء وخضراء من الموهير الفاخر، والحرير الغالي تنزلق على أكتافهم كجلود القطط السيامية".[85]

وهذا دليل على تبادل مشاعر الضغينة تجاه هذه الفئة المذكورة وهذا نوع من أنواع العدوان الذي يمارس بين البيض والسود على وجه خاص وبين الشرق والغرب عامة. |

وهذا التمييز يؤدي إلى غياب العدل، كما في المقطع لا يوجد عدل في الدنيا ولا اعتدال وأنا أحس بالمرارة والحقد فبعد هؤلاء الضحايا جميعا، توج حياته بضحية أخرى

حسنه بنت محمود". فالأمر تحول من عداء إلى عداء وهذا ما ساهم في تأزم الأوضاع أكثر فأكثر و زاد من حدة الصراع بين الشرق والغرب.

تمثلت الرؤية العدوانية في الرواية كذلك في العلاقات الجنسية بين الشرق والغرب.

---

[84]- آباديس فوغالي، مرجع سابق، ص 99.

[85]- باديس فوغالي، المرجع السابق، ص 133.

كنت أجدها في كل حفل أذهب إليه، كأنها تتعمد أن تكون حيث أكون لتهيننني، أردت أن أراقصها فقالت لي: لا أرقص معك ولو كنت الرجل الوحيد في العالم" [86] .كانت هناك علاقة جنسية فيما بينهم وكان يراودها عن نفسها، في كل مناسبة يحضرها وهذا ما يكرس فكرة "ازدياد سوء التفاهم بيننا وبين الغرب وامتلاء قلوب الكثيرين بمشاعر الضغينة ضد الغرب المختلف.[87]

لابد من امتلاء القلوب بالحقد والكره نتيجة العداء القائم بين الطرفين. أما وجود الاستعمار خاصة في البلدان المتخلفة دول العالم الثالث فهو يبقي مخلفات الاستعمار متحكمة في الدول الضعيفة فكرية، سياسية، اقتصادية.

تو بالليل أو اصل الحرب بالقوس والسيف والرمح والنشاب، رأيت الجنود يعودون يملؤهم الذعر، من حرب الخنادق، رأيهم يزرعون بذور الحرب القادمة في معاهدة فرساي، ورأيت لويد جورج يضع أسس دولة الرفاهية العامة".[88]

أصبح يعيش من حرب إلى حرب هذه هي حاله نتيجة ضعفه.

" من الطبيعي أن يكون بين العرب والغرب عداوة وذلك منذ القدم قامت العلاقات بين العرب والمسلمين وبين الأوروبيين على الصراع الذي تمظهر في حركات الاستعمار والاستعمار الجديد.[89]

إن الحرب مازالت قائمة لحد الساعة بين الغرب والعرب (الشرق) و (الغرب) نتيجة الضعف والقوة، التخلف والتقدم، الجميع يريد السيطرة والنفوذ والتحكم بغيره.

---

[86]- المرجع نفسه ، ص 144.

[87]- نجم عبد الله كاظم، مرجع سابق، ص 57.

[88]- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، مرجع سابق ص 55.

[89]- عبد الله أبو هيف، صورة الغرب والحوار بين الحضارات في الرواية العربية، مجلة جامعة دمشق، عدد 2008م، ص 105.

لماذا جئت أرضي وبلدي تخرب وتنهب؟ الدخيل هو الذي قال ذلك لصاحب الأرض، وصاحب الأرض طأطأ رأسه ولم يقل شيئا".[90]

السيطرة التامة القوي على الضعيف حتى في أرضه وفكره. وفي هويته و المغلوب دائما مولع بالغالب يقلده في كل شيء ويرى فيه الكمال.

"وأن أعضاء وفده أنفسهم يجاهرون بأنه فاسد مرتش، ضيع الضياع وأقام تجارة، وكون ثروة فادحة من قطرات العرق التي تنصح على جباه المستضعفين والمحرومين".[91]

الاستعمار والسيطرة التامة على المستضعفين وبناء ثروة من جهودهم وأجسادهم.

فالانصهار بين الشرق والغرب محكوم عليه بالفشل لأنه لا يمكن أن يلتقي الشرق المعتدي عليه مع الغرب المعتدي، فلا يمكن أن يلتقي القتيل مع القاتل على قاسم مشترك يوحد بينهما .[92]

تبقى السيطرة مقترنة بالأقوى (الغرب) ويفرض شروطه على الضعيف (الشرق) مع دوام الصراع بين الطرفين.

"مصطفى سعيد اقتصاد الاستعمار، مصطفى سعيد الاستعمار والاحتكار، مصطف ى سعيد الصليب والبارود، مصطفة سعيد اغتصاب إفريقيا".[93]

مثل مصطفى سعيد في بعض مقاطع الرواية (الغرب الذي كان في صورة الاستعمار وحاول طمس الهوية والدين بصريح العبارة كان مغتصب للأراضي الإفريقية.

---

[90]- المرجع نفسه، ص 100.

[91]- المرجع نفسه، ص 118

[92]- بسام قطوس، مرجع سابق، ص 213.

[93]- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، مرجع سابق، ص 131.

فالغرب بمعنى الكلمة هو العدو والمستعمر دائما ضد الشرق في كل كبيرة وصغيرة ويحاول القضاء عليه كما نرى اليوم من خلال الحروب المشتعلة في أراضي (الشرق) بسبب (الغرب).

خاتمة

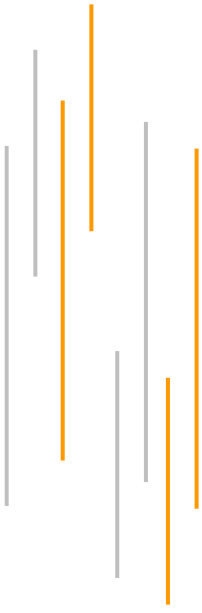

بعد هذه الرحلة الطويلة التي طوفنا من خلالها على أهم عناصر الموضوع نخلص في نهايتها إلى جملة من النتائج أهمها:

- ✓ تتحدد الهوية بمدى انغلاق الشرق حول ذاتها وانفتاحها على الغرب المختلف. :
- ✓ يرتكز مفهوم الشرق والغرب، على مرجعية فلسفية واجتماعية ونفسية.
- ✓ الغرب ليس نمطا واحدا بل أنماط، مختلفة منها: "الغرب ، الثقافة، الحضارة، والفكر، الاستعمار، المرأة ..." يتحدد انطلاقا من الصورة التي ظهر بها الشرق.
- ✓ موقف الشرق من الغرب مرتبط بطبيعة الشرق ومكانة الغرب.
- ✓ النزعة الذكورية مهيمنة في رسم ملامح العلاقة بين الشرق والغرب.
- ✓ و لعبت العلاقة الجنسية دورا مهما في اتصال الشرق بالغرب وقد اختلفت بواعثها بين الانتقام من الغرب (الأنثى) والخضوع لجاذبيته وإغوائه .
- ✓ رغبة الانتقام من الغرب التي سيطرت على بطل الرواية هي بداعي الميراث الذي ترسب في نفس الإنسان العربي نتيجة الاستعمار الغربي المجرم.
- ✓ لا تسلط الرواية الضوء على نقاط ضعف الغرب بل تبرز نقاط القوة، وتحاول تمكين الشرق من التواصل مع الثقافة الغربية والأخذ بما يفيدها.
- ✓ الشرق في الرواية، يمثل الشخصية السودانية في مقابل الغرب الذي يمثل الغرب وتحديدا الشخصية الإنجليزية.
- ✓ شغل الغرب الحيز الأكبر في الرواية، وهذا سعيا من الشرق لإبراز ذاتها انطلاقا من الغرب المختلف.

- ✓ استطاع الراوي أن يظهر مجموعة من الملامح الحضارية والإنسانية التي يتمتع بها الغرب.

و يرى الطيب صالح ضرورة إعادة الغرب النظر في مرتكزاته ومنطلقاته التي يؤسس عليها مواقفه من الشرق، والنظر إليها بعين الإنسانية.

وأخيرا، تعتبر (رواية موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح عملا جبارة باكتسابها شهرة عربية وعالمية، فرغم كثرة ما كتب عنها مازالت قادرة على جلب القراء والدارسين فهي عمل إبداعي لا يموت

ملاحق

❖ **التعريف بالروائي** "الطيب صالح" الطيب صالح أو " عبقري الرواية العربية" كما جرى بعض النقاد على تسميته، أديب عربي من السودان اسمه الطيب محمد صالح أحمد ولد عام (1348 هـ – 1929 م) في إقليم مروى شمالي السودان بقرية كرمكول بالقرب من قرية دية الفقراء، وعاش مطلع ح ياته وطفولته في ذلك الإقليم وفي شباب انتقل إلى الخرطوم لإكمال دراسته فحصل على درجة البكالوريوس في العلوم، سافر إلى انجلترا حيث واصل دراسته، وغير تخصصه الى دراسة الشؤون الدولية السياسية، تنقل الطيب صالح بين عدة مواقع مهنية.

- ✓ شغل في القسم العربي لهيئة الإذاعة البريطانية
- ✓ شغل مدى منصب الدراما، وبعد استقالته من البي بي سي عاد إلى السودان، عمل الإذاعة السودانية، ثم هاجر إلى دولة قطر وعمل في وزارة إعلامها وكيلا ومشرفا على أجهزتها.
- ✓ عمل مديرا إقليميا بمنطقة اليونيسكو في باريس ....إلخ.

أهم أعماله: / رواية موسم الهجرة إلى الشمال" / رواية "ضو البيت" | / رواية "عرس الزين" / رواية "نخلة حاب الجنادرية" / رواية "وطني السودان"

توج في بيروت ب "عبقري الرواية العربية " 2001 م، تم الإعتراف بكتابه من قبل الأكاديمية العربية في دمشق على أنه صاحب الرواية العربية الأفضل في القرن العشرين" والعدد من الجوائز يصعب علينا إحصائها في هذا التعريف المختصر.[94]

1 - أحمد كريم بلال، جدلية الرمز والواقع، دراسة نقدية تطبيقية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، مدارات للنشر والتوزيع، الخرطوم، (ط 1)، 2011م، ص 32.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1 **المصادر**

1 إبراهيم عباس، الرواية مغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيدولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005م.

2 إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة (د/ط)، 1983م.

3 إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، ج1، (د/ت).

4 إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، د/ط)، (د/ت).

5 ابن منظور، لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني، بيروت، 1995م. . الجوهري، معجم الصحاح، اعتني به خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، لبنان، ط3،2008.

6 سعد فهد الذويج، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، 2009م.

7 الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، تقديم توفيق بكار، دار الجنوب، 1979م.

8 عبد العزيز بن عثمان التويجري، الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، اسيكو، ط2، 1436هـ، 2015م.

9 عبد المجيد سالمى، نور الدين خالد، معجم المصطلحات علم النفس، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.

10 – فاخر عاقل، معجم علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1985م. • فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ع1، 1988م.

11 – محمد الخباز، صورة الأخر في شهر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

12 – محمد الداهي، صورة الأنا والآخر، في السرد، دار رؤية، القاهرة، مصر، ط1، 2013م. • محمد نور الدين أفاية، الهوية والإختلاف، المرأة الكاتبة والهامش، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1998م.

13 – محمد يعقوبي، معجم الفلسفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008م.

14 – وجيد يعقوب السيد، صورة الذات الآخر، دراسة في أنماط السيرة الذاتية، الثقافة والعلوم، ط1، 2018م.

2 -المراجع

1 -أحمد البيروي، في الرواية العربية، التكون و الاشتغال، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2000م.

2 -إيهاب النجدي، صورة الغرب في الشعر العربي الحديث، تح محمود البجالي، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2008م.

3 بول ريكو، الهوية والسرد، ترجمة: حاتم الورفلي، دار التنوير للطباعة والنشر، 2009م.

4 حسن حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012.

5 حسين لمؤنس، رحلة الأندلس، الشركة العربية للطباعة، (دط)، القاهرة، 1963م.

6 خليل عودة، جدلية العلاقة بين الأنا والآخر في سيناريو جاهز لمحمود درويش، جامعة النجاح، (د/ت).
7 خولة محمود، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعربة، مارس2013.
8 زكي نجيب محمود، الشرق الفنان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)، 1993م. • سيغموند فرويد، الأنا والهو، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، 1982م.
9 الطاهر لبيب، صورة الآخر: العربي ناظرا ومنظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 1999م. • عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2، 2009م،.
10 – عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، النهضة المصرية، مصر ط2، 1996م.
11 – عبد المجيد حنون صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. • فاطمة موسى في الرواية العربية المعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د/ط)، 1975م.
12 – ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت، 1434هـ، 2013م.
13 – محمد صابر عبيد، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012.
14 – محمد راتب الحلاق، نحن الآخر، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا،1997م.

15 - محمد عبد القادر خريسات وآخرون، تاريخ الحضارة الإنسانية، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، (د/ط)، 1999م.
16 - محمد محمود ربيع، إسماعيل صبري، موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، مجلد 1، 1993/1994
17 - نجم عبد الله كاظم، نحن والآخر في الرواية العربية المعاصر، دار الفارس، بيروت، لبنان، ط 1، 2013م. • نجيب بلدي، ديكارت، سلسلة توابع الفكر الغربي، دار المعارف، مصر، ط2، 1986م.

3 الرسائل الجامعية

1 حنان صالح، البنية السردية في رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2014/2015
2 زهية طرشي، تشكيل التراث في أعمال محمد مفلاح الروائية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2015/2016
3 سعد سامي محمد، الأنا والآخر في المعلقات العشر، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة البصرة، 2012.
4 سلاف بوحلايس، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، جامعة باتنة،2008/2009 م.
5 شريف موسى عبد القادر، أشكال الصراع الحضاري في الرواية العربية، مقاربة نفسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة تلمسان، الجزائر، 2004م.
6 محمد كمال عبد العليم سرحان، الذات والآخر في رواية (حب في كوبنهاجن) لمحمد جلال، أطروحة دكتوراه في الأدب الحديث، جمهورية مصر العربية .

7 نوال شايف، تحولات صورة الآخر في الرواية العربية الحديثة، عصفور من الشرق أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 03/06/2015 م.

4 -**المجلات**

1 بادیس فوغالي، جدلية الشرق والغرب في الرواية العربية، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، العدد 8، جوان 2007م، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر.

2 خالد محمد فرج، جدل الأنا والآخر في أعمال الطيب صالح.

3 عبد الله أبو هيف، صورة الأخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية، مجلة جامعة دمشق، عدد4/5، 2008م.

4 عبد الملك مرتاض، الرواية جنسا أدبيا، مجلة الأقلام وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ع12، 1986م.

5 عمر عبد العلي علام، الأنا والآخر، الشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، ص 12، (نقلا عن جابر عصفور فنون الآخر وآدابه، مجلة العربي، العدد 473، أفريل 1998م .

6 قطوس بسام، علائق الحضور والغياب في شتاء ريتا الطويل، مجلة الدراسات الجامعية، الأردن، 1996م.

7 ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، سلسلة عالم المعرفة رقم 398، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د/ط)، 2013م.

8 محمد زكريا غناني، الموشحات الأندلسية، عالم المعرفة، العدد 31، الكويت.

9 محمد عابد الجابري، الغرب والإسلام، الأنا والآخر أو مسألة الغيرية، مجلة الجابري، عدد 2، 2015م.

10 – نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير (ص راع اللغة والهوية)، مجلة المخبر، عدد 7، بسكرة، 2011م.

فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: مفهوم الشرق و الغرب و إشكالية العلاقة	
المبحث الأول : مفهوم ثنائية (الشرق /الغرب)	**05**
المطلب الاول : مفهوم الثنائية عند اللغويين	**06**
المطلب الثاني : مفهوم الثنائية من الناحية الجغرافية	**07**
المطلب الثالث : مفهومها من ناحية الخصائص	**08**
المبحث الثاني: أنماط الغرب وأثره في الشرق	**09**
المطلب الأول: الثقافة والفكر	**11**
المطلب الثاني: العلم والحضارة	**14**
المطلب الثالث: الإستعمار والهيمنة	**18**
المبحث الثالث: موقف الشرق من الغرب	**20**
المطلب الأول: الإعجاب والتقدير	22
المطلب الثاني: الإنبهار والتماهي	24
المطلب الثالث: الرفض والمقاومة	26
الفصل الثاني: الشرق و الغرب في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال	
المبحث الأول: الهوية (الشرق بين الانفتاح والانغلاق)	**30**
المطلب الأول: الشرق والانفتاح	**32**
المطلب الثاني: الشرق والانغلاق	**34**

المبحث الثاني: أنماط الغرب في الرواية	**36**
المطلب الأول: الثقافة والفكر	**40**
المطلب الثاني: العلم والحضارة	**42**
المطلب الثالث: الإستعمار والهيمنة	**45**
المبحث الثالث: مواقف الشرق من الغرب في الرواية	**50**
المطلب الأول: الإعجاب والتقدير	**52**
المطلب الثاني: الإنبهار والتباهي	**56**
المطلب الثالث: الرفض والمقاومة	**58**
خاتمة	**60**
ملحق	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	

ملخص:

تناولنا في بحثنا هذا جدل الشرق والغرب في رواية موسم الهجرة الى الشمال للروائي السوداني طيب صالح حيث عبر في روايته عن الص ارع الحضاري بين الشرق والغرب من خلال الشخصية التي اصطنعها لبطله مصطفى سعيد المشبعة بالحقد والكراهية ورغبته الانتقامية من خلال علاقته بالنساء الأوروبيات.

وقد اعتبرت هذه الرواية من أهم الروايات العربية التي تطرقت إلى هذا الموضوع حيث جسدته بطريقة وأسلوب يختلف كل الاختلاف عن الروايات الاخرى .

الكلمات المفتاحية :الشرق والغرب، المثاقفة، موسم الهجرة إلى الشمال.

summary:

In our research, we discussed the East-West controversy in the novel Of The Migration Season to the North by the novelist .Sudanese Tayeb Saleh where he expressed in his novel about the civilization between East and West from During the character he created for his hero Mustafa Said saturated with hatred and hatred and his desire retaliatory through his relationship with European women .This novel was considered one of the most important Arabic novels that touched on this subject where I embodied it in a way and style that is very different from other novels.

Keywords: East and West, Al-Muqathaf, Migration Season to the North.